Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إسنادُ الموضوع من حيث أن الموضوع كان قد انتخب بطريقة معينة، وأنّ بعضاً منَ الإسنادات التي نُسِبَتْ إليه اعتبرَتْ ملائمة لبناء موضوع العلامة المباشر. ولما كانَ الأساس أحد إسنادات الموضوع الممكنة (إذ يمكن وصف الموقد بأنه حارٌ، وكبير، نظيف أو متسخ)، فإنه يتبدّى «طابعاً مشتركاً» و «**دلالة إلتزامية**» (١- ٥٥٩: ذلك أن الدلالة الالتزامية، هنا، تتعارض مع **الدلالة الأصلية**، بمثل ما أَنَّ المدلول متعارض مع **المدلولِ الخارجي**). ولسوف نرى فيما بعد أَنّ هذا المدلولَ يبدو أنه أعقَدَ مما هو عليه إلى الموضوع؛ إنه بالأحرى نوع من «رسم تخطيطي أوّلي» أو «مسوّدة رسم جانبي» للموضوع، مما يسمح بتقدير «أية تحوّلات تتطلبها حالُ الأشياء الافتراضيةُ حتى تتحقق هذه الصورة» (٢- ٢٢٧). إذاً، يسع القارىء أن يقترح تحديداً مفاده أن الأساس إن هو إلاَّ مكوّن من مكوّنات المدلول: والواقع أن البعض اعتبر الرموز التي تحدِّد أسسَ الأسانيد الواصفة الخاصة (أي العبارات) «مجاميع منَ السمات» (١- ٥٥٩).

Connotation
Dénotation
Denotatum

ولسوف يتضح هذا الإثبات في المقاطع التالية. وإلى حينه، يكفينا إدراك أنّ الأساس والمدلولَ هما من طبيعة الفكرة: ذلك أن العلاماتِ هي، ما هي عليه، بإزاء موضوعاتها «على سبيل الإحالة إلى فكرة دعوتها أحياناً أساسَ الماثول»، وقد اتضح أَنَّ عبارة «فكرة» لا يتم تناولها بالمعنى الأفلاطوني «بل بالمعنى الذي نقصده حين نقول إن إنساناً أدرك فكرة إنسان آخر». (٢- ٢٢٨).

إنّ الأساس هو ما يمكن أَن يُفهم من موضوع معطى وما يُنقل عن هذا الفهم من زاوية معينة: إنه مضمون كلمة، ويظهر مشابهاً للمدلولِ (أو لمكوّن أساسيّ منَ الأخير).

٢- ٣- موضوع حيوي وموضوع مباشر:

يبقى الآن أن نعالج الاختلاف في المعنى بين الأساس (والمدلول) والتعبير (أنظر ١- ٣٣٨، ومقاطع أخرى): **التعبير** هو الفكرة التي تولدها العلامة في ذهن الشارح - حتى لو لم نعاين وجوداً فعلياً للشارح. إذاً، رأيتَ بيرس يدرس مسألة التعبير، واضعاً إياه في نطاقِ البلاغة التنظيرية

Interprétant